إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي

تمهيد.

من بين أهم الإشكاليات التي اهتم بها الفكر العربي خاصة المعاصر منه، والتي تناولها المفكرين العرب بالفهم والبحث والتحليل إشكالية الأصالة والمعاصرة أو التراث والحداثة، فكان النقاش حول كيفيات تحقيق النهضة والسبل إلى التقدم والتطور من خلال الحفاظ على الهوية (الأصالة) أو مواكبة العصر ومعطيات الحداثة (المعاصرة) في محاولة منهم لفهم طبيعة العلاقة بينهما، من هنا نتساءل: كيف يمكن تحقيق النهضة من خلال الأصالة أم المعاصرة ؟ وهل العلاقة بينهما علاقة صراع وصدام أم تلاقي وتكامل ؟

1- تحديد المفاهيم:

- **الأصالة:** هي الارتباط بالتراث العربي الإسلامي والمتمثل في الدين، اللغة، القيم، التاريخ والنظم والمبادئ الاجتماعية.
- **المعاصرة** : وهي الانفتاح على الحداثة ومعطيات العصر العلم، العقلانية، الديمقراطية، الفن، التكنولوجيا.

2- الدوافع المحيطة بهذه الإشكالية (إشكالية الأصالة والمعاصرة)

ظهرت هذه الإشكالية في خضم واقع مرتبط أساساً ب:

- الاستعمار ومخلفاته على الفكر والثقافة العربية.
- الاحتكاك بالغرب من خلال البعثات الفنية والعلمية والرياضية والعلاقات الرسمية.
- صدمة التقدم الغربي الهائل الذي أبهر الفكر العربي وأشعره بوجوب التفاعل معه.
- الإحساس بالتخلف والرجعية ومحاولة التفكير في سبل تحقيق النهضة والتقدم.

3- الاتجاهات الفكرية:

ظهرت عدّة اتجاهات تناولت هذه الإشكالية (إشكالية الأصالة والمعاصرة) فحاولت تفسيرها، وقد كان التباين هو السمّة الوحيدة في فهم وتحليل وتقديم قراءة مؤسسة لها، فظهرت بذلك اتجاهات مختلفة تباينت آراؤها ومواقفها حيال إشكالية الأصالة والمعاصرة، من أبرزها:

أ- الاتجاه التراثي:

يرى أن نهضة الأمة العربية يتحقق من خلال العودة إلى الأصالة ورفض الحداثة، ولعل من بين رموزه: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سيد قطب...الخ، ومن بين أفكاره التي تأسس عليها:

- الحل في الرجوع إلى الإسلام كمنظومة كاملة ومتكاملة لكل القضايا والمشكلات.
- الأصالة والتمسك بالهوية بكل تجلياتها تكفي كقاعدة لكل تفكير إبداعي ونهضة منشودة وإصلاح مأمول.
- المعاصرة خطر على الهوية والثقافة والقيم وقد تؤدي إلى الاستلاب والاغتراب.

ب- الاتجاه التغريبي:

يدعو إلى تبني النموذج الغربي بكل تفاصيله من علوم وفلسفة ومناهج وثقافة لأنها هي السبيل الوحيد في نظرهم لتحقيق نهضة الأمة العربية والإسلامية والخروج من التخلف والتبعية، وقد مثّل هذا الاتجاه طه حسين، قاسم أمين، شبلي شميل...الخ، ولعلّ من أبرز أفكارهم:

- إنّ التقدم يمر عبر العقل والعلم والقطيعة مع التراث.
- سبب التخلف مرتبط بالتناقضات التي مصدرها بالتراث والثقافة الرجعية السائدة.
- التقدم والنهضة لايمكن أن يتحققا إلا من خلال تبني النهج الغربي الحداثي المتقدّم في علومه وثقافته وطريقة عيشه كنموذج للرفاه والحضارة.

ج- الاتجاه النقدي:

لقد حاول هذا الاتجاه من خلال أفكاره الجمع بين الأصالة والمعاصر، وعقد علاقة توفيق بين التراث والحداثة ايماناً من مفكريه أن الحلّ ليس في الافراط أو التفريط بل طريق وسط يراعي المتطلبات التراثية وفي الوقت نفسه يتفاعل ايجاباً مع المعطيات الحداثية، من أنصاره محمد عابد الجابري (نقد العقل العربي، التراث والحداثة...) دعوة منه إلى:

- نقد التراث لا تقديسه.
- استيعاب الحداثة لا تقليدها.
- إنتاج نموذج حضاري مستقل.

4- قراءة تقييمية.

من خلال تناول هذه الاتجاهات والأفكار المؤسسة لإشكالية الأصالة والمعاصرة يمكن أن نقول أنه لا يمكن الاكتفاء بالماضي والتراث والأصالة لأنها مفاهيم لا تجيب عن تحديات الحاضر بواقعية وعقلانية، كما أن الذوبان في الغرب يلغي الخصوصية وهذا يفقد الأمة مقوماتها التي هي بوصلتها في النهضة والتقدّم.

خاتمة.

إشكالية الأصالة والمعاصرة ليست صراعاً حتمياً، بل يمكن تحويلها إلى علاقة تكامل، حيث أن الأصالة تمنح الهوية، والمعاصرة تمنح الفعالية، فالنهضة الحقيقية تتحقق عندما نجمع بين الجذور والابتكار في مشروع فكري مستقل.